بمناسبة احتفالات عدن والجنوب بمناسبة الـ21 مارس

عيد الأم.. في ميزان ألم المعاناة وأمل الحنين

المرأة الجنوبية تطالب بعدم الزج بأطفالهن الصغار في الحروب والمواجهات المسلحة وتخفيف معاناتهن المعيشية

تقرير / أحمد حسن العقربي

تحتفل بلادنا مع سائر بلدان العالم المتحضر في 21 من مارس من كل عام بـ"عيد الأم" ، والتي حملت بطنها الرسل والأنبياء وأبطال العروبة والفتوحات الإسلامية والمقاومين ضد الاستعمار الذي جثم على أمتنا العربية والإسلامية ، وكذا العلماء العرب والمسلمين ومفكريهم والمخترعين في مختلف مجالات الحياة والأطباء العرب الكبار من مختلف دول العالم العربي والإسلامي وعلماء ومخترعي العالم في مختلف العلوم والمخترعات الإنسانية التي أسعدت البشرية وأنقذت الإنسان من فتك الأمراض والفقر والجهل وبددت الظلام الحالك إلى الوجه المشرق وخففوا من معاناة البشر ، وهناك أمهات الأنبياء اللواتي تحمّلن شتى أنواع المعاناة والاستبداد والطعن في شرفهن وصمدن بإيمانهن وضحين بالغالي والنفيس من أجل الأمومة.. أما الأمومة في السير الشعبية فقد وصل بها القاص إلى أعلى قمتها في أكثر من صورة وأكثر من موقف في التاريخ.. وها هي الملاحم التاريخية العربية الشعبية تحكي لنا عظمة الأم الأميرة ذات الهمّة "فاطمة بنت مظلوم بن الصيحصاح بن جندبة بن الحارث الكلابي" ، رمز العفة والوفاء والأمومة ، فهي التي حافظت على عرضها ودافعت عنه حتى تستشهد دونه وتعرف الوفاء لمن تحب وتؤكد ارتباطها به ارتباطاً لا تفهمه أي مغريات ، كما ترى عندها عاطفة الأمومة حتى لتغطي أحيانا على جميع العواطف الأخرى فتكرس نفسها تكريساً يجعلها تذوب في كيان الابن محققةً فيه كيانها.

أمومة السيدة العذراء أنموذجاً

وفي تاريخ الأنبياء ، يذكر التاريخ بمثل الأمومة السيدة العذراء العظيمة التي يعتبرها المسلمون سيدةً من نساء أهل الجنة ، وبسبب هذه التربية الصالحة أصبحت السيدة "مريم" العذراء مثالاً للعفة والطهارة لكل نساء العالمين ، وليختارها الله لكي تحمل كلمته التي ألقاها عليها جبريل عليه السلام وعلى مريم السلام ولتكون بذلك صاحبة أبطن، وأصفى حمل وأسعد ميلاد، ولم يكتفِ اليهود بالطعن في شرف هذه السيدة الطاهرة بل قاموا باضطهادها وتعذيبها حتى خرجت بوليدها الصغير سيدنا عيسى عليه السلام هرباً إلى أرض مصر قبل أن تعود إلى فلسطين بعد ذلك بسنوات لتكون أما صالحة لأجد أعظم الأنبياء.

وهناك مَثَلٌ عظيم جدير بنا التذكير به بهذه المناسبة -عيد الأم- إنها أقوى إنسانة في التاريخ (آسيا بنت مزاحم) وهي ملكة عربية بالأصل ولم تكن فرعونية وأسمها الكامل (آسيا بنت مزاحم بن عبيد الديان بن الوليد) ، وهي ترجع لأصول عربية من جزيرة العرب ، وكان أبوها يحكم مملكة من المماليك التي خضعت للحكم المصري في عصر الدولة الفرعونية الحديثة ، وكان من عادة الملوك يصاهروا بعضهم بعضاً فتزوجها فرعون وجعلها أثيرة إلى قلبه دون زوجاته الأخريات ، فما أن رأت آسيا التابوت الذي ألقت به أم موسى في النيل حتى لا يقتله المجرم فرعون تعلّق قلبها به في حين كانت أخت موسى تمد الخطى لتراقب ذلك التابوت الذي قذفت به أمها في مياه النيل ، فجاء قوله تعالى :" وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين"، والسؤال الذي يجب أن نطرحه على أنفسنا هل هناك من هي مثل أم موسى التي تخلت عن رضيعها من أجل طاعة الله؟؟ وهل هناك امرأة صابرة مثل آسيا بنت مزاحم التي تعودت على الفرش الحريرية والوسائد الذهبية؟ لقد خيرها عدو الله فرعون ما بين الكفر أو العذاب فاختارت هذه البطلة بكل ثقة وبكل إيمان العذاب على الكفر وأبت أن تكفر ولذلك أشرف فرعون شخصيا على تعذيبها .

عظمة الأمهات الجنوبيات

وإذا عرضت في هذا التقرير عظمة الأمهات البطلات في الإسلام اللواتي ضحين من أجل الإيمان بالله والتضحية من أجل الأمومة فهناك أمثلة كثيرة في تاريخنا العربي المعاصر ، فهناك الكثير من الأمهات المثاليات والمضحيات اللواتي حملت بطونهن وأنجبت الشهداء والأبطال والمقاومين في مواجهة الغزو الاستعماري الأجنبي الروماني والفارسي والأتراك والأسبان والبرتغال والفرنسيين والإنجليز.. فمن منا لا يتذكر الأم المناضلة (زهرة) - رحمة الله عليها - التي أنجبت الكوادر المتعلمة والأم المناضلة (فوزية جعفر) والكثيرات ممن لهن شرف إنجاب الأبطال وأمهات الشهداء مدرم وعبدالقوي وعبود والسقاف وهاشم عمر .

وهناك من الأمهات اللواتي فقدن أولادهن الوحيدين ودفعتهم للالتحاق بجبهات القتال المشتعلة ضد الغزاة الحوثيين والعفاشيين للذود عن عدن والجنوب والوطن والدفاع عن الشرف والعرض ، وهن كثيرات أيضاً اللواتي ربين أولادهن وبناتهن تربيةً سليمةً حتى خرجن إلى ميدان العمل رابطي الجأش نفتخر بهم في الغد القريب والبعيد.

قانون الأسرة الجنوبي يحمي الأمومة

والجدير ذكره هنا، هو أن قانون الأسرة في اليمن الديمقراطية السابق يؤكد حق الأمومة وتمكينها من حق العناية بأطفالها بعد الطلاق ، فأكد في الباب الثالث من ذلك القانون الذي كان يسمى بقانون "الأسرة رقم 1" لعام 1974م، الصادر يوم الإثنين 5 يناير 1974م الذي ينظم العلاقات الأسرية وحمى حقوق الأم بحقها في الحضانة للطفل والرؤية والزيارة والسفر بالطفل مع الحاضن خارج الجمهورية إضافة إلى الاجراءات المتبعة من قبل المحاكم في قضايا النفقة والحضانة والأمومة المتعلقة بها.

واقع الأمومة العدنية

ولمعرفة واقع الأمومة والأم العدنية من أمهات أبطال وشهداء المقاومة في الحرب الحوثية العفاشية التي طالت البشر والحجر والأرض وكرامة الإنسان وكذلك الأم الفقيرة والتربوية اللواتي أنجبن جيل وكوادر المستقبل ، والأمهات المبدعات في مختلف الفنون، فكانت محطتها الأولى مع أم أحد الشهداء وهي " كفاح خدشي" التي هنأت في البداية أمهات شهداء عدن والجنوب ضد الغزاة الحوثيين والعفاشيين وقالت أن هذا ليس بجديد على تاريخ الأم العربية في الإسلام وأمهات الشهداء في عدن اللواتي انتهلن من معين شجاعة الأمهات العرب مثل السيدة والشاعرة "الخنساء" المعروفة باسم "تماضر العرب" التي دفعت ابنيها الوحيدين إلى جبهات القتال ضد الكفار واستشهدا ، فلم تبكي ولم تحزن وإنما قالت كلمتها التاريخية أنهما ذاهبان إلى الجنة مع الصديقين والشهداء.